
by: Salmanlina
شكوى صديق .

1

شكوى صديق.



by:Salmanlina

سلسلة واقع معاكس للأماني

BY:SAIDA

الملخص

بخلسة عن نبضات قلبي عشقت
طيفاً خلف نافذة إفتراضية
،عشعشت في كينونتي أنغام همسها
وغنت في خلاياي ألحان حروفها
فتألقت روحي وأشعاري فكم تاقت
لها رجولتي،ثم إنهارت فجأة قصائدي
وألواني كالهشيم تحت وقع مناجل
رحيلها وبعثرت كالشظايا تحت وقع
سنابكها رجولتي..فإلى أين المصير
،صديقتي؟وأين لي بسحابة تمطر
فتغسل عني ذكرياتي معها ؟

شكوى صديق

غريباً أحمل وحدتي ...روحي مكتظة بزحمة تفاصيلها الآنهائية .أحمل مرارة الخذلان وألهث خلف الصبر حافي البوح بعيداً عن كينونة الصمت مستجدياً غيث النسيان ...لا لقائاً يحنو على عين أشرعت أهدابها على دروب الحنين ولا وصالاً يدلق جرار الضياء على أرض التصريح فتنبسق منه أقواس الفرح.محنط أنا بين أجفان الياسمين وعلى جثة عشقي أستند .كدمات وجعي القديم تأن تحت صقيع الوجع المتحدر في عروقي.

يا صديقتي كلما صلصل هاتفي حاملاً صوتك ،دفنت خيبتي في صدري وأسمعتك شدو ضحكتي ..وصوتي كسفينة نوح أنهكه طوفان خيبته ،يخفي آهات تنبعث من الجوف تحفه وصايا الخوف.فآه من قسوة غيابها حين مضغني الإشتياق ومزقتني الحسرة..

سلسلة واقع معاكس للأماني

BY:SAIDA

كلما تأهبت للقائك ،إرتديت الجليد قناعاً ومارست فنون الكتم وخنقت عقيرة البوح الأخرس...فأرفقني بمسافر زاده الألم وزوادته الوجع.

كلما حاولت كتم إنتفاضات البوح في صدري عبثاً،غرقت في بحور النعنع الشفاف في عينيك وإنطلقتُ بالإعتراف كمن إرتكب الخطايا السبعة ويعترف لك بها في آخر مراحل الإحتضار..

وهذه المرة أيضاً يا صديقتي قرر الغريق أخيراً الإعتراف ...علّ البوح يتساقط رطباً جنياً على روحي ،يروي الجوع الكافر المستصرخ بيأس ...ما عدت أطيق ألم الكتم ...

سأخبرك بثقل الجبل الكامن على روحي الموغلة في الحزن منذ عرفتها ...سأخبرك عما يعتمل في قلبي المكلوم من خلجات فر منها الكلام...سأخبرك عن

شكوى صديق

الوعكات التي جنتها أيامي من ثغر الشقاء ..

سأتلو عليك ما يمضغه قلبي ولا تتفله روحي ....

يـا وجـع السـؤال فـي زمـرد عينيك!يشـدني كوتـر تعلق بين قوس بوحي وإصبع ثغرك...!

دعيني أعتق ذهنك من وجع التفكير ...

لقد ركضت خلف المستحيل !

وغرقـت فـي متاهـات العشـق القديمـة ...أنقـش أنفاسـي علـى صخـور وجدهـا وأعـري أفكـاري مـن أسـمال تعقلهـا وأتبعهـا .... كبائـس متشـرد يتسـول كسـرة لفتـة مـن خمائل عينيها ويستجدي من شفتيها قطوف حرف دانية ...

أهفـو للمسـة تمحـو بـرد البعـاد ونواصـي أحلامـي معتقلـة بيدها .

دعينـي أخبـرك عـن لقائنـا ...هنـاك فـي زاويـة مـن الفضـاء الإفتراضـي تقابلـت حروفنـا ولـم أتـردد فـي الـرد

علـى إحـدى خواطرهـا فـي أحـدى المنتديـات كمـا تركـت زهـور إعجابـي برقـة حروفهـا وقـوة كلماتهـا مـن قبل وإرسال طلب إضافة على بريدي.

كنـت ألاحـق الزمـن للإنتهـاء مـن روايتـي الثانيـة وبعـد أن تصارعـت بشراسـة مـع قريحتـي علهـا تجـود علـي ببعـض المعانـي لأختـم قصـة حـب أخـرى تشـابكت جدائلهـا مـع أشـواك السياسـة الشـائكة .هجـرت الأفـكار ذهنـي وضجـت خلايـاه تلومنـي علـى إسـتغلالها بـكل إستبداد ليـل نهـار ،فلـم أجـد مناصـاً سـوى الهـروب مـن قحط أفكاري وثورة خلاياي إلى الفوضى الإفتراضية!

ومـع كرهـي المعلـوم لـكل مـن يعرفنـي عـن المحادثـات الصباحيـة وتطفـل العيـون والحـروف علـي وأنـا أواجـه شاشـة حاسـبي السـوداء إلا أننـي قـررت المجازفـة ،علّـي أجـد فيـه مـا يلهينـي ويعيـد شـحن طاقـة خلايـاي .ومـا

شكوى صديق

أدهشني أنني وجدت تلك النافذة التي تحمل ياسمينة تحتضنها صفحات كتاب مفتوح مضائة في هذا الوقت من الصباح الباكر .وجائتني محملة برائحة القهوة رسالتها .

"أهلاً بمن أعتق الحرف من عبودية الكفن وأدخله حرية الأصالة وجلله بحلل الجمال .أهلاً بروائينا الكبير."

" بل أهلا بياسمينة تجرد الحرف من ثيابه في حرم قصيدها وتماوجت السطور في بحرها.صباحك سكر."

"بل سلسبيل ....أم نكتفي بمقومات الألقاب روائينا .وصباحك بالوحي تعطر."

"الألقاب سلسلة تقيد التواصل كما تقيد العادات ثورة الفكر .بل قولي فيصل يا من حملت عذوبة العين في إسمها ومعناها ."

"راقني ما نثرت رداً على قصيدتي .."

"وهل كانت قصيدة أم نزف شعور ؟...دعيني أعيد رسم بوحك ..

يا من تعرف نفسك -أهديك كلماتي..

هدوء لزج بليد يزحف بداخلي كأفعى ويلفني بغلالة ظلمته والحرف مداد منتهي الصلاحية في خلايا الأوراق

أدثر عمق خيبتي في وريدي المنحور. ...... وأتخبط بين راحتي ثورة وصمت

مبعثرة....مبعثرة...لا أعلم كيف ألملمني. ...

أسير بين طيات التذبذب وأزفر كل ذرة جموح بصمت ملغوم.

في جوفي تثور زوابع هذيان وجنون تهز أبواب تماسكي وتهدد بتفجير جدران توازني ..

شكوى صديق

هل أخبرتك يا صديقي أن الكبت ينذر بعاصفة أنفجارات. .. أخشى أن تحطم سدود الكلمات وتقيم إنقلابا وتقتل قيصر؟

صاخب مجلل حبي يا صديقي تعربد أمواجه الهادرة بهدير يهز سواحلي ويفتت رمال شواطئي ...يغرق السفن الراسية منذ آلاف الأعوام بشراهة شيطانية وحشية....

جيوش ثورتي دائماً تتحرك للأمام طلبا للمزيد....بتوق بربري للدماء ...ترجم بيارقها الصمت المتأصل في جذروي .تقتل جحافل المستحيل وتهدم معابد الصمت الأصم ...

تعلن العصيان على هرقل وتغتصب الحكم من أمبرطورية الذكورة المطلقة وتغرقني بطوفان حرية ناثرة جنوني ببطولة دوكنشوتية."

سلسلة واقع معاكس للأماني

BY:SAIDA

وها أنا مجدداً ،أعيد .. ما أجملك تكتسين الثورة وتتمنطقين العصيان ،تهزين العروش وتخلدين إسم النساء في صكوك الرجال المحرفة ...رائعة أنت في جمالٍ الياسمين وقوة دليلة ونقاء مريم ...فدام الألق ياسميناً."

صمت أز بين نافذتينا وأنا أنتظر الإجابة ...يا لصمتك الذي أصبحت أعرفه ويعرفني ،فغالباً ما كانت تلتجأ للصمت عندما يصلها بها زهوي ،كأنه يراودها عن ذاتها وتخشى أن تقول له هيت لك!إرتباكها الذي يعصف بجدران تماسكي كان يخفي خلفه أنثى بقوة دليلة وطهارة مريم وضعف الياسمين وإن حَدتهُ أشواكُ تخز خاصرة رجولة أي ذكر يجروء على كسر أطواقها .

"هل تحفظ قصيدي أم تنسخه؟"

شكوى صديق

"بل الكلمات تسري في معاريج الروح فتعشعش في خلايا الذاكرة وكلماتك تلهم إحساسي فَتُختَزَنُ في تخوم خباياها."

"بوحك وإعجابك كثيرٌ جداً عليّ."

وهل كان؟ وكل خاطرة ترعاها أناملها تستجلب الذئب الشرير الذي هو أنا لألتهِم حروفها حرفاً حرفاً ،أنتزع القشور عن الكلمات وَأطبق بأسناني على ما لم يُقال.أنبش معانيها ...أعريها من أسرارها بيني وبيني وأحاول إستخراج الطلاسم الغائبة عن وعي قرائها الآخرين والإحتفاظ بها لنفسي .قلت لها والروح تهفو لبعض منها .

" هذا المساء جاء محملاً بهمسات عزفك فإمتدت السطور أفناناً بيننا."

" هي الأرواح تتلاقى على حدود الكلمات ،تنشر أجنحتها كالفراشات وتحلق لتلامس وجه السماء."

"لكن الفراشات ذات عمر قصير ،فلم تشبهين الأرواح بالفراشات؟"

"هي مراسيل العشق وعمرها يقاس بمدى تحليقها في فضاناتها وليس بعمرها الإفتراضي أو الواقعي."

"ألن تحترق عندما تلامس وجه السماء ؟ألن يحرقها الضوء ويحولها لرماد؟"

"عندما تسمو المشاعر يا صديقي ،تتجاوز حدود الجسد وترتقي الروح فيزداد الضوء إشتعالاً وتتحد به الفراشات حباً لا إحتراقاً."

موجات وموجات من العطش كان تروى خيالي الجاثي على سواحل فتنتها .والأيام تجر أياماً أخرى خلفها ونحن عاكفين نناجي الحروف ونمارس طقوس الغزل خلف نافذتينا اللتان طلقتا الصمت وعقدتا

شكوى صديق

قرانهما على الفرح وظللت أعب من كأس محادثاتنا وفرحة جديدة تعربد في نافذتينا وتنثر شعرها إشعاعات سعادة في كل ما حولنا ،وكل تفاصيلنا الصغيرة تعبر ذاك الحاجز المرئي بيننا وتنتقل من خلايا وعيي إلى خلايا إدراكها ...وهكذا كنا قاربين على قارعة المواعيد نحتسي الوقت مناقشات ونرتشف الثواني مغازل مبطنة في بيت القصيد .فنتكيء على حافة القوافي نهز هشاشة الحروف فتتساقط فتنة بين كفينا .

سألتني يوماً وأعاصير حروفها تلوك صمت الليل وأنا أداعب أنامل أفكار عجزت عن الكرى.

"ما أخبار روايتك؟"

"لا زال مؤيد يتناطح حب هدى وأماني ولا زالت والدتي تلف خبز السندويشات في أوراقي ولا زال

سلسلة واقع معاكس للأماني

BY:SAIDA

"وماذا عن شقيقتك؟"

"إيمان لا تزال تخبيء خيبتها في حضن إبن الشهيد وتحاول الإدعاء ببسالة أنها صامدة !"

"ما الذي تفعله بنفسك وأنت تكتب سيرة حياة عائلتك؟"

"أقتلني مع كل عصرة ألم وأحييني مع كل ولادة ثورة.أحاول تشذيب تلك الذكريات وتقليم أشواكها الهشة قبل أن أتفيء بظلال حنينها ،وأجلس تحت ظلها المحمل بالصبر وألتقط ثمارها لأعصرها في غربال الكتابة رشح آمال ."

"أشعرني غريبة عن موطن أحمل إسمه وأحمله معي في غربتي لكن ليس لي إليه سبيل ولا عودة ."

"لست وحدك من يشعر بالغربة فبعضنا يشعر الغربة داخل حدود وطنه وبعضنا يشعرها داخل تفاصيل

شكوى صديق

جسده ...وبعضنا يفرضها فرضاً على نفسه .لنا الله يا سلسبيل ."

"الأولى وفهمتها والثانية أدركها أما الثالثة فأعترف أنها قد أثارت حيرتي."

"عندما تتأذى دواخلنا وتتكسر فينا الثقة وتمتلأ أركاننا بأكوام من الوحشة والغدر ننغلق كالمحارة على ذواتنا حتى لا نسمح بوجود جرح آخر يقتل ما تبقى منا ونسافر كغيمة وحيدة في سماء آفاق وحدتنا."

"ألا من سقيا تغيث العطشى للحنان ،تطرد زفرات اليأس من بطون الروح ومنابت الوحشة وتجدد الأمل !"

"عندما تعصف الرياح الصقيعية بأركاننا لا يبقى لنا أمل عدا نيراناً تأتي لتلهب حواسنا أو موتاً يواري سوءة جُثثنا."

"برد الليل يا صديقي لا يلهب الحشا ولا يسمن من إنتماء ولا يغني عن جوعٍ للوطن.

لكن اليقين أن حلماً من فرح سيمتد فوق قناطير الغربة ويمد ذراعيه جسوراً من أمل يضيء قناديل القلب المتبتل بوحشة الغربة وصقيع المنفى."

"أواه ...من حرف يشعل النار في الأشعار إن إراد .أواه من حرف لا ترسمه سوى امرأة تروي منابت الحلم وتستنهض قوس المطر من الغيوم."

"هل لا زالت صديقتك اللبنانية تساعدك في أبحاثك؟"هل هذه المرة إستنهضت كلماتي المرأة الثائرة في أعماقها ؟هل أخرجت القطة مخالبها ورفعت عقيرة غيرتها ؟

"هل أشم رائحة غيرة في كلماتك أم أنه الفضول يهرول في مراعيك ؟"

شكوى صديق

"كم هو غريب هذا السؤال منك .هل الأشجار لا تحتضن العصافير؟ وهل السماء لا ترتع في طياتها النجوم ،وهل بلادنا لا تعبق برائحة اللوز والزيزفون؟"

كلماتها موجة عطر إنثالت مضمخة بالمسك والورد كقطرات ندى على خد روحي العطشى فغمرتني بوابل غيث فأرتشفتها على مهل غير مصدق .تلتف حولي إلتفاف الحبل حول ساعد صياد ،تتسرب لي وتتغلغل في أعماقي ،تتكاثر بين المسافات في جلدي ولحمي وتتوزع في خلاياي وتستقر في أيسر الضلع نجمة لا تنطفيء .

أرسلتْ بسكون يحمل عطر الياسمين "هل رحلت؟ أم غربت شمسك خلف الكلمات؟"

"بل لحقها قلبي وعقلي كغزلان هاربة تبحث عن مأوى بل كجحافل جيش يعتقل غزوة."

تتعلثم الكلمات في حنجرة نافذتك ،وتصمتين .ثم كوردة تختبيء من المطر ،ترتجفين وتختبئين ،ويطفأ القنديل عن نافذتك ويتركني أتسكع وحيداً في الزاوية المظلمة وقد ملأت رائحة الإحتراق خلاياي.لم تبق بيننا زوايا رمادية الوقائع نخبيء بينها أسرارنا الصغيرة ،لم يبق بيننا أسوار أو سراديب ....لم يبق سوى ملامح شوق تتسلل إلى روحي في ساعات الصباح الأولى لتغزو كياني وتكشف عن خدر أبجديتي في حضورها وأطياف لهفة تطلق عقيرة البوح الأصم نحو سماء الإبداع فينزف القلب مداده على الأوراق بواقي رواية.

وعدت لروايتي لأغير إسمها لأحلام الزيزفون ،تتابعت أحداثها من مقتل والدي أمام عيني طفلاً عندما جره كلاب اليهود من البيت ليغرسوا جسده في منتصف

شكوى صديق

الشارع ويكيلوا له رتلاً من الرصاص ليمزق صدره وجسده ويحفر فيه حفراً سكبت الدم الطاهر ليسقى الحجارة الصماء فتنبت زيزفوناً وبين والدتي التي أطلقت عقيرتها بزغرودة هزت الكلاب وأرجفتهم شر رجفة قبل أن يولوا هروباً ترافقهم رجمات الحجارة ورشقات رصاص عشوائية ونسمة حملت زغرودة تعلن الشهادة عرساً من ألف ليلة وليلة ...والدتي التي لم تقبل العزاء بل أعدت شراب الورد ووزعته على الجيران وعيناها توزعان دمعة تلمع بين الرموش وبسمة ترافقها غصة وربتة خفيفة على رأس مؤيد ذو الخمس سنوات المعلق بذيلها كفراشة غرست خرطومها في رحيق وردة ورفض بالقطع الفكاك منها رغم محاولات إيمان إبعاده عن مصدر طمأنينته إلا أنها أعجزت منه فإنزوت في ركنها القصي تقسم بروح والدها أن لا تتزوج أحد الثوار .لكننا أحياناً نتحدى القدر عندما نرفضه وكأننا نناديه في لآوعينا وهو يرد النداء ويستجيب كفارس يمتشق شوقه، وكأن حديث الروح كان مجرد نبوءة ليوم سيأتي لآحقاً محملاً بكل الفرح والوجع .

هيثم ،إبن العم الذي هجر الوطن محملاً بدعوات الجدة فاطمة لينهي دراسته في روسيا ولم يستطع مع الغربة صبراً فعاد ليحمل الثورة مترافقة مع دراسته في بير زيت عندما إنضم لإحدى الألوية الجهادية ويحمل هم إيمان وحبها في قلب بالرغم من إستعار اللوعات فيه بقي بنقاء النرجس الأبيض.يا لتلك القلوب الكبيرة التي تسع الحب والمقاومة تحمل الآمال العذراء ،تشعل فتيل الضوء وترتل همس الورد وفاء.تلك القلوب البيضاء التي تكبح

شكوى صديق

جماح دمعاتها حتى لا يؤذي رنينها مسامع أحبابها .
إستعدت آخر رسالة منها وفتحتها وإستعادت ذاكرتي آثار محادثاتنا.
"سألوني لماذا لا تتحدثينَ عنِ الحُب ؟؟
فأخبرتهم أنني لا أغتابُ أحداً وأتحدثُ عنهُ في غِيابِهِ."
"يا صديقتي ... أحيانا
نصوغ العبارات فيطعننا بها الآخرون
يطعنوننا بسِكينِنـــا ...فأخفـي العبـارات وإتقـي شـر الطعنات."
"مـن طعـون الحـب مـا حسبت يومـاً جروحـي تلتئـم فتنجلي
واليـوم أقـف علـى الأطـلال وأتسـاءل .. هـل احببـتُ يوماً ؟؟!!"
كتبت الرد سريعاً قبل أن تجبن أناملي .

"مهمـا تواكبـت سـنابك الطعـون علـى قلوبنـا إلا أن آثارها لا تـدوم أبـداً فأمطـار عشـق حقيقـي تمحـو الآثـار عـن الصخر فما بالك بمخمل القلوب."
أضائت النافذة فجأة وسبقتني في إلقاء تحية الصباح.
"صباحك أمل."
"وصباحـك بهجة،هـل غفـت قصائـدك باكـراً أم إستيقظت عصافيرك قبل الشروق؟"
"لا هذا ولا ذاك ."
"إذاً حالتنـا واحـدة .كلانـا يناجـي الليـل ويعاقـر قهـوة الفكرة ..."
"نحتسي الوقت مللاً وونرتشف الغفوة جرحاً ."
" هل أدخل خلوتكِ أم أغادر محتفظاً بإحترامكِ؟"
"بـل حيـاكَ وبياك.فالنوافـذ مشـرعة لإسـتقبالكَ فـلا حاجـة للإستأذان."

شكوى صديق

"إن لم يفتق جروحاً أو يحدث جرحاً جديداً."

"ألا زلت تظنين أن الحب شرع الغاوين ؟زواج عرفي لا تعترف به القوانين؟أو لعنة يسكبها الكاذبين في آذان النسوان؟أم عاراً يعاب حامله ويحتقر كمشرد يرتدي مهلهل الأسمال؟"

"لا أظن هذا ولا أظن ذاك ...للحقيقة ما يوجعني هو تلك الطعنات التي تصيبنا من الأقربين عندما يعيبون علينا وطناً نسكنه ويسكننا ،يعيبون علينا شهقة حب تحيينا وتنعش خلايانا ."

" هناك من يفشلون في الوصول الى الحب

فيستنكرونه ويعيبونه ويتأففون منه وحال لسانهم يقول :

أي حب هذا .. لا وجود له !!

الحب موجود وإن لم نفلح في الوصول إليه ،،

إن فشلنا في حجز مقعد في مدرجاته ،

إن إنتكست رآيتنا على أرضه ..

و إن لبدنا سماءه بتصرفاتنا العشوائية ،إن مرغنا صفحاته البيضاء بطباعنا القاتمة ..

×&× هـو موجـود ×&×

نحن الجناة ويبقى هو الضحية.

لن نستطيع أن نلغيه لأننا تقاعصنا في إمتلاكه ..

كان ولا زال وسيبقى موجوداً.

فمن دونه لا قيمة للإنسان لا قيمة للإنسانية ولا قيمة للحياة."

"وكأنك تقول أنه شيء يلامس مسامات جلدنا يستوطننا ..يستعمر منا الأحشاء والإحساس؟"

"هو كذلك برأيي،لكن يبقى السؤال ..هل منه تبغين الهروب ؟"

شكوى صديق

"إن كان يحتل الموانيء والسواحل ومراكبنا لا تهبط بعيداً عن أرصفته ،فهل لنا من هروب ؟ وهل تستحق أرواحنا أن تخذل وأحلامنا بهم أن تتمزق ؟وهل عودتهم عندما يدركون قيمتنا ستعيد ما سلبوه منا؟"

" ان لم يعوا خسارتنا اليوم سيعونها غداً ، حينما يسقطون وينئون وإلينا جاهشون يسرعون ...فيكتشفون ، السكن ما عاد السكن ، والرقم ما عاد هو الرقم ، فأين رحلنا ؟؟

سيبقى لهم منا صورة مكتوب خلفها " كانوا يوما لنا كانوا يوما هنا "."

"سأفكر فيما قلت وأعودك لآحقاً.أستودعك اللقاء."

كنت أنظر كلماتها وأفكاري تهرول خلفها ومشاعري تستودع روحها .لفتتني مجدداً وردتها الوحيدة ،فأراها تشبهها كعلامة إستفهام لسؤال لا أعرف إجابته بعد ،ولا أعلم علم اليقين إن كنت أريد أن أعلمه ،حتى لا أفقد لذة البحث عني في حروف أسئلتها أو متعة البحث عنها في داخلي. يقولون إن الشبيه ينجذب إلى شبيهه ،فهل هذا إنجذاب أم حب ...أم بحر عشق غاصت فيه قدماي؟

" الفرق بيننا .. أنني عزيزةُ نفس وأنك دنيُ نفس وشتّان ما بينهُما."

غريب أمرك أيتها الشرقية ،تنهزمين على أعتاب من سبقني تشكين لي جور الهوى وترفعين أسلحة شكك في وجهي بإستبداد زنوبي . تثيرني تناقضاتك ويجذبني سحرك ويربكني ،بقدر ما تربك كلماتي أسيجة مقاومتك ،كما تربكني أسوار قوتك وإرتعاشات ضعفك .أيتها الأنثى التي تتغير أمزجتها كحرباء تخطو على أقلام قوس المطر وترجفني إختلافات ألوانها

شكوى صديق

وتناقضاتها ....وأتوق توق العطشى في صحراء الجهل لإمساك خيط واحد من خيوط فهمك.

كنت على ثقة أن سعادتي كل ليلة مرتبطة بتباشير الربيع الهابة من نافذتها ،تنفض عن ثياب وحدتي بواقي الشتاء وتعزف تقاسيم المعنى على حروف روحي المتكلسة في فيافي الوحدة،فحيت حروفها روحي وأحيتها . وكل مساء بين نافذتها ومسقط عيناي حلم يضيء المدى وحنين يطوى بيننا المسافات ،يشعل قناديل الوقت باللهفة ويمنح من أقداح المنى سلسبيل إرتواء. ومن جيب ليلي الممزق تتساقط نفائس وجودها نجمة نجمة ....تنير دربي إليها ،تتبع سواحلها آثار نبضاتي الشقية لتلقيني صريعاً على خد صباحاتها المنيرة.

قالت يوماً بصوت كالحمام يهدل في أذن عشقت صوت الحمام منها ." ظننتُ أنني حينما تخطيت مرحلة حُبي لهم أنني سأُشفى فوجدتُ أنَ تخطي مرحلة عشرتي لهُم أصعب بكثير !"

قلت بصوت عبر مسافات الحرمان والقهر ." مُهين أن ينجحوا في حمايتنا من غدرِ سواهُمْ .. ليجدو أنفسهم قد فشلو في حمايتنا من أنفسهم !مَن ذِكراهم "!

"أيا ذكراهم ،تشبه جروحاً تقيحت وسال صديدها ،فكيف من رائحتة نتانتها الملتصقة بنا نتطهر."

"حتى وإن إحترق الحرف يا رفيقة وإختنق آخر بوح القوافي تبقى الحقيقة أنك بقلب ببياض الورق ...فأنفضي جيوب الحزن ،وإقذفي عوالقهم في بحر الماضي ولتستكن روحك في كف خصب القدر ...فنتانة الذكرى وجع أصم ،فإبقي قوية وكوني لهم ذبحة صدرية تعلن إنتهاء ميلادهم .إمضي قدماً

شكوى صديق

طفلتي فالفجر قد أقبل ولآح صباح مشرقٍ جديد."

"تجدد الأمل فيّ كما يتجدد بعد الظلام الفجر ،فتنهض من ركامها عنقائي وتفرد جناحيّ قوتها بسطوة خرافية لتحلق حروفي حيث تريد ...أستودعتك عنقائاً إحتوتيت قصيدها وأنينها."

وعقب الليل وصدى الأمس تفتحت ضمات باقات الشوق وجالت أخيلة العشق بقلب عاشق ما له من سبيل سوى الوصال طريقاً وحياة فإلتقت أيامي بأيامها وإمتزجت الأصابع في كفوف الوصل وتقاسمنا أمسية أوقظنا فيها الحلم من غفوته ،فإرتشفنا عذوبة نغمته في إحدى زوايا المدينة .أضائت نجوم اللقاء طريق الأمنيات عندما جئتها أحمل في كفيّ أحلاماً وآمالاً تعطرت بمواويل الشوق وعانق الجوى طيفانا فإلتهبت شمس الأحاسيس .

سلسلة واقع معاكس للأماني

BY:SAIDA

حين أتت المساءات محملة بأبخرة إطلالتها إنحني البدر خجلاً ووارى الغمام سوءة حضوره أمامها .وبين خمائل الشفق الذهبي غرستُ طيفها شتلة في صدري ومشطتُ جدائل الشوق فإشتعل حطب الضلوع في أحضانها وتصاعدت أدخنة العناق فيما أصداء ندائها رتعت في مسمعي!

هكذا كنت يا صديقتي ،أحاول لملمة الهوى من شعاب خصلاتها الغجرية ...وأن أمتص رحيق الوجد من فحوى وجودها .

وأصوغ الهوى لثماً على شفاه لقائي بها ....وأسكر من خمر سكر شفتيها في أحلامي قبل أن أصل لها ....وبعد التلاقي تتخضب أمسياتنا بالشوق وتتحنى بالألق .

أملأ خلاياي برائحتها ،لتمشي في عروقي تروي

شكوى صديق

ظمئي الآهث لجمالها .كنت أتعاطاها ....أتعاطاها بحق ...رغم معرفتي أنها مخدر لا شفاء منه ،لكنني كلما أخذت جرعة منها عدت مجدداً مصراً على نشوة أخرى أعيشها وهي معي...ممتليء أنا بها يا صديقتي.

سألتني يوماً ."هل للأحلام سقف كفاية؟"

"أحلامي بك ..لا سقف لها ولا أرضية ،لا جدران لها ولا إحتواء.إنها مراسيل عشق لا يحدها كون ولا تقيدها هوية ...إنها أشعاعات شمس تصدّرها ذاتي لتعكس البلور الشفاف في عيناكِ."

"قبلكَ لم تكن لي أبجدية ولم أكن أجيد رسم الكلمات ...والآن أنظرها إكتست ألوان قوس المطر ،وقد كانت تولد عبثاً وتموت هباء !"

"أيا امرأة أجادت خلق آدم وتشكيله حسب المزاج إرفقي بعبدك هذا فكلماتك تعطيني وسع المدى فرحاً."

"آيا مداداً يخط أولى سطوري تاريخي ...أخشى أن الخيال أمام الواقع لا يكفي لممارسة الحياة!"

" ومن قال أن السباحة في أوردة الأمنيات والطيران الحر في سماء الواقع سيعقبهما هوة لا قعر لها ،صدقي قولي ولو لهذه المرة ....الحلم هو مفتاح عبور للواقع ،هو الزخم الذي نحتاجه ويدفعنا لتنفس الحياة بتفاصيلها ،هو النبض الذي يشحن طاقاتنا الخفية لنبني حواضرنا ."

"هذا الكائن أمام نافذتك يعيش الحب فوق السطور ،ينسج شباكه من الحروف ويتدثر شغفاً بطيات الكلمات ....أظنه فاشلاً في عيش الأساطير إلا عبر القصص والروايات."

شكوى صديق

"سيدتي ...السطور تتلقى رذاذ غيثك لكنها عاجزة عن لمس شغاف قلبك ،عاجزة عن مداعبة أوتار وجدك ،فالحياة لا تدب فيها إلا من فيض إحساسك والحروف قبل أن تتساقط بوحاً من فم قلمك تنزف مداداً من طهر مشاعرك ،فأنت المصدر ولست الوعاء ...فقط أطلقي العنان لسيلك لينهمر عناقيد أمنيات،فيطيب العيش ويحيا فيصلك."

"حروفك توردت كالسنابل ترانيمها وإحتضنت عوداً أورق بظلالها ،وهامت روحي على إيقاع حسها ."

xxxxxxxxx

عندما تمتلأ أقداح ذواتنا بأحاسيس غريبة عنا ،تبدأ أرواحنا بالتألق ببياض النوارس ،نحلق معها بإنتظار مواعيد اللقاء .إنه الإعصار الذي يغمر أرواحنا حين تهب زوابع كلماتهم لتثير مستنقعاتنا الراكدة منذ الأبد بهدير تجفل له شوائب الجفاف تهز غفوة الحلم وتوقظ جذور الأمنيات!

لم أهتم كثيراً لإرهاصات وفلسفيات أفكاري المستحيلة أو للخراب الذي يتبع العواصف والأعاصير والذي بلا شك يتبعها ويلوح لي في الأفق .بل إنغمست بكل حواسي في غيمة وجدها التي سقت أرضي العطشى ،فتشربت الروح عشقها جرعات جرعات .وبين الأخيلة ونافذتها ربضت روحي تنتظر بوحها كما كل مساء .ترتعش روحي كعصفور مبلل وترتجف نبضاتي حتى لصمتها الإلهي حين تضيء نافذتها حاملتاً وردة النرجس المولود حديثاً بين أهداب كتابها .

"أيا أوراق النرجس البيضاء ،إنتظرت خياشيمي روائح وجودك بفارغ الصبر."

"حلقت الأوراق هذا الصباح تلامس وجه السماء

شكوى صديق

وعادت لتتساقط نبوءة حلم يتحقق على صفحات ديوان ."

"إذاً فقد قدر العالم الأدبي أخيراً بوح أميرتي وأعلن عن ميلادك شاعرتي ."

"صحيح ما تقول ،لكن أخبرني عما جعلك تنتظر عند نافذتي هذا المساء."

" وكأني خلقت لأكون تحت نافذتك كل ليلة وليلة .أترجم معاني الصمت في كلماتك وأنتظر بوح الكلم في صمتك."

"في سطور صفحاتي يعتكف الكلم في محرابه عندما لا يجد ما يرسمه على نوتة الحلم ويبوح الصمت عندما يشعل نجمات الليل ويرتب الفوضى بداخلي."

"تمسكين أعناق الكلمات وتمتطين صهوتها وتركضين في مساحات القصيد فرساً شهباء مشتعلة كأنشودة تقطر

سلسلة واقع معاكس للأماني

BY:SAIDA

بالحنين من نبض الذاكرة وتحقن بالوصل خطوات الربيع."

"أراك على الدوام تختصر المعاني في حروفك ،فتبتسم سطوري نشوى الأرتواء."

"لأجلك أشق قميص الصمت وأطلق عقيرة البوح ليتساقط بين كفيك لؤلؤء الدرر."

"على جبين أفقك السرمدي ماء مآسي خط الجمال فأبتسم الثغر وأرتعش الحرف فتساقطت أزرار كيبوردي ...أيها المتألق لك برعم جوري يغني طرباً ."

وهكذا ساقت نجيمات الهوى على أحرف كيبوردها فسكرنا مع الفجر وتقاسمنا آخر قطرات نبيذ السهر حتى شقشقت عصافير الصباح.

عندما غادرتها ذاك الصباح كانت قد بثت رقة الشوق والأحلام في قصيدي وتتابعت روايتي أحداثها بسرعة

شكوى صديق

مجنونة .سطور ومقاطع كقطيع من الفهود البرية تركض عبر الأوراق تحمل اللهفة عنوانها وتمتطي البرق مدادها .وتداخل الحب في السياسة أكثر فأكثر وخشيت أن تغيب الوقائع تحت قوام الحب النازف من قلمي كرجع ناي مشاعري ،لكن همسها المجنون كان لا يزال يخضب أصابعي فأيقنت أن الحب كالحرب لا رابح فيه ولا خاسر وأن تمازج العشق مع السياسة ليس خسارة في الرواية وإن إندلق أحدهما على الآخر أو إندلق فيه فلن يبعثر جدائل الحبكة بل سيزيد العقدة إشتعالاً فمضيت ومضيت وتهت في حبائل الحب ومتاهات السياسة .

فها هو هيثم يمتطي ركب خيول الفروسية ويختطف شقيقتي إلى عش الزوجية تحت أنظار العائلة ومباركة طفلها الذي أضحى شاباً في العاشرة وبدأ يعي

العشق المتربع على قلب الفدائي الذي ربى زهرة طفولته حتى أينعت ثائراً في مجتمع ينضح رَحِمهُ بالأبطال .وها هو مؤيد الذي يدقق روايتي ويضحك كلما قرأ تصرفاته المجنونة أبان تخبطه بين حبين أشبع أحدهما عقله والآخر قلبه فلم يكن له نصيب من أيهما بل حصد الحياة في عيني مليكته وأميرته الصغيرة أمل ،ورائحة قهوة والدتي ترافق شعاع الشمس الأول وتغريدة أول عصفور على نافذتي المفتوحة مثقلة حواصله بالحنين تفوح ويد والدتي تمدها نحوي وكفها يمسح خصلاتي بينما تنساب دعواتها الرقيقة لتعانق عباب السماء.

تلك هي مملكتي يا صديقتي ..رواية وأنثى ...على جيد كلتاهما سكبت جرار الحنين .مملكة أنثى بذلت لها الروح معطفاً ونقشت إسمها على جبين السماء

شكوى صديق

غيمة أحلام باسقات.هي أنثى على السكونِ تمردت ،وأوقدت في القلب قنديل إشتعال وحرفاً أخذني إلى عمق معناه .

ورواية تلقت غيوم وحدتي ...نشرتُ على شرفتها ملاءة آهاتي ووسادة أدمعي .نفثت فيها أساطير مقاومة وقصائد عشق ومنامات رثت نفسها لجفوات الزمن .كتبت فيها حكايا لا تموت كأوراق الزيتون تقاوم العواصف وتقلبات الفصول .رواية سِرتُ على نار حروفها حافياً وبمنجل مدادها حصدتْ رؤوساً من ذكرياتي .وبدأت الرواية تشكل عناقيد بداية النهاية وتلثم أنامل قَفْلةِ النهاية .....وأردت رأيها !

توقفت عن الكتابة وإتصلت بها فوجدت هاتفها مقفلاً ونافذتها يغشوها السواد ،فجلس الخوف متربعاً على أحشاء الإنتظار كرجل وقف على مدافن العشق ينتزع من الليل سطراً ويهب الإحتضار قصيدة ...يتلعثم بوحه تآرة ويتورم فيه الجحيم تآرة أخرى ...ييمم شطر قِبلة يمنحها صلاة اللهفة مرة ويرتل تعاويذ حماية محبوبته أخرى...ونهار حل ...يطل من ثقوب وحدته طيف وجهها الناعس وليل أزف يرتق جثة غربته ينتظر منها الإتصال ....وفجيعته كجنابة لا إغتسال منها والخوف يثير فيه عصف السؤال!

هل بالأمس رحلت ؟ وهل تركت خلفها أي أشارات ؟ هل تركت بعض الدلائل على طريق سفرتها ،أم رتبت أحمالها على عجل ....عدت لحروفها العالقة على حويصلات رئتي رسائلها مراراً،أسحب شهقيها شهقة شهقة وأزفر الجنون نيراناً ببحث مضني عن رموز وإشارات لكن بدون جدوى ...تمائم حب وتعاويذ عشق مكدسة على السطور ومواعين ملئى

شكوى صديق

الوجد تنسكب على الصفحات تملأ حبيباتها ...هل ذهبت وأقفلت كل الطرق خلفها ؟ هل رحلت بعد أن سرقت من الشمس ضوءها ومن صباحاتي ألقها .ويل روح لم تكف عن ممارسة الخفق لأجلها !

عتبي على جدائل المستحيل التي إنفلتت من عقودها فأكتست أيامي بالخريف .ذبلت أوراقها ليتلقاها كف رصيف الإنهيار وإنحنت أغصانها تحت عصف ريح غيابها وإقتات الألم من خبز رأسها .

رحلت بعد أن ملئت مني الكأس ولم تترك ولو متسعاً بحجم ثقب أبرة لأملأها بشيء آخر عداها ...أستوطنتني كدياجير كحل غمر الليل بسواده فأخفى إنبعاث القمر ،كمرض عضال لا فكاك لي منه إلا بمتعة الوصال البعيد المنال الآن ...ورحلت تحت أسماع القدر ومرآه..

سلسلة واقع معاكس للأماني

BY:SAIDA

أعلم أن الحب قدر يأخذنا حيث يشاء لكني لا زلت أجهل لم يأخذ هذا الواحد منا ويترك الآخر! لا زلت أجهل لم أحببتك بأدق تفاصيلك مع علمي أن الحب في زمننا هذا إنتحار !لمَ أحببتك مع يقيني أن الحب نجمة ترحل على دروب الظلام ساعة إشراقة التعقل ؟لمَ أحببتك مع علمي أن الحب عاصفة تبدد أشياء التعقل ...تبعثر الكلام وتسرق من الفرح الأنغام ولا تترك خلفها سوى بقايا حطام ؟

أحلامي تكحلت أهدابها بالشجن ،وأسقامي تفتحت على وخز أشواك الواقع ...وما بين هذه وتلك أمواج تعصف بطود تماسكي وقد أخلت الطريق لسيل الدموع .

هل عرفت يا صديقتي أن القلب يمكن أن يصوم عن الكلام ويعتصم حبال الصمت وتتجمد نبضاته وتهمد

BY:SAIDA

شكوى صديق

إهتزازاته ...هل عرفت أن صدمة كهربائية يمكن أن تنعش خلاياه لكن صدمة عاطفية يمكن أن تشلها وكلما حاولت صعقه يستهزيء بمحاولاتك ؟والروح بزفرة شوق موجعة تختنق ،تتهاوى سدود طمأنينتك ...تهدها فيضانات الغياب .وها أنا يا صديقتي أخطو على أديم من ظلام ..فما يختزن الروح من ألم إختزن معها الألوان !وكم أحتاج لحلم بلا إنتهاء!

أنا المغرق في شرقيتي يا صديقتي لم أتوقع يوماً أن أصبح ثائراً متمرداً على كل مباديء الواقع العقيم .

لأجدني بشرقيتي أثور ..أحب ...أتمرد وأعشق بكل خلاياي ...لأجلها بعت كل القضايا ...بعت أحكام المجتمع البالية وتجاهلت كل النظرات المحتقرة لرجولتي المنهوبة على يدي امرأة ...تجاهلت نظراتهم ،تجاهلت كلماتهم ...مسه سحر امرأة ..وأي امرأة يا صديقتي ...لم تكن امرأة بل حورية من حواري الجنة على الأرض يا صديقتي ...وأنا سجين في دائرتها المجنونة .

عار أنا يا صديقتي تستبيحني أضحية في هيكل جمالها ..

وأنا شرقي يشد الرحال لمدنها ،يلقم فاه الشوق أحلاماً وحنيناً في دروبها .أجدل خصلات الإنتظار بالدعاء وأحني ذوائب الوقت بآمال اللقاء ...أطرز الليل سلاسل التفائل وألبس شرفات الأمل خواتم الآمال ...

وتجاهلت كل قراراتي الحكيمة ودخلت مدارها بعيون مفتوحة كمذّنب يجول آفاقها .

هكذا كنت يا صديقتي مصلوباً أودع نهاراً معتقاً بالغياب وأستقبل ليلاً متلفعاً بغلالة الضباب .أحاول

شكوى صديق

أحاول إختلاس رعشة لقاء من لحظات قدرها السديمي لكن أفقها مسدود بالرماد .أفتقد عناق أيدينا والتماع بيارق إبتسامتنا المختلسة من فم اللحظة العابرة .

حتى أتاني المساء خالي الوفاض منها ...وأستحال همي مارداً هائجاً يضرب بسوط الوجع بوارق تماسكي ....وشحت علي يد الزمان .

أناديها بليل غشيم البعد ..إسمعي

أيا امرأة تسربلت ثياب الفضيلة ثم نكصت على شرع الهوى !

أيا امرأة سرقت الأنوار من الفنار وتركت شواطئي غارقة في شقاء الأندثار .مرهقاً أنا فتق الوجع جرحه ونزف عصارة نزفه قصيدة ...

وقافلة أحلام تخبطت بين يديها تبحث عن وطن فسلبتها ...قتلت حرسها وإستباحت حماها.

فاتنتي ....لوعة في الصحن تطوف ،أتسربل بياضها ،وأسعى بين صفا هواها ومروة جفاها.فيا شوقاً لا يمل الطواف هل لك من إنعتاق وقد إنهدمت كعبة حجك؟

جئتك من عبق الذاكرة صديقتي،أطوي مسافات الرحيل ،أشرع نوافذ البوح وأنتظر عزف الرد من شفتيك ....فأنقذي صديقاً ركض خلف ما لا يمكنه منحه إلتفاتة . جردي من تلكؤ الألم مفاصلي ،وأنقذي من غصة الوجع حنجرتي.أطبقي كفك الميمون على صدري وإنزعي أشواك الهجر من قلبي.

أنا المطعون في روحي من عطر قصائدها القديمة حين كان الحرف المكسور يطفو في دخان أضرحة الخيانة...آه من صفعة أيقظت الحلم المتبتل في

شكوى صديق

صومعتها فلفظ أنفاس الجحيم مغفرة...

عندمـا لاح الفـراق بـين غيـوم المسـتحيل ،أيقنـت أن الرحيـل واجـب وأن غيومهـا لا تحمـل سـوى بندقيـة مـا فتئـت تقتـل فـيّ بقايـا الشـعور ....فأعـددت حقائبـي وأقفلـت نافذتـي وجئتـك وقـد أظلمـت الأيـام معلنـة" الرحيل!

فيـا صديقتـي مـدي يـد الحنـان وإقتلعـي أشـواك الألـم وغطـي الجـروح بضمـاد العطـف فجثـة صديقـك أنهكـت طعناً بعد طعن .أيا صديقة أخبريني ما الحل .

قبل النهاية

شـكراً لمـن أنـارت قصتـي بمشـاعل خواطرهـا ونثـرت عبق حروفها بين سطوري المتواضعة

ألـف شـكر للأخـت الرائـعة رياحـين علـى قبولهـا تضمـين قصتـي بعضـاً مـن خواطرهـا .دمـت بألـق الياسـمين

سلسلة واقع معاكس للأماني

BY:SAIDA

قصيدة منول ،

خواطر نثرتها منال في أحضان قصتي.

سألوني لماذا لا تتحدثينَ عن الحُب ؟؟

فأخبرتهم أنني لا أغتابُ أحداً وأتحدثُ عنهُ في غِيابِهِ."

" ... أحيانا

نصوغ العبارات فيطعننا بها الآخرون

يطعنوننا بسِكينِنـا ..."

"مـن طعـون الحـب مـا حسبت يومـاً جروحـي تلتئـم فتنجلي

واليـوم أقـف علـى الأطـلال وأتسـاءل .. هـل احبيـتُ يوماً ؟؟!!!"

" هناك من يفشلون في الوصول الى الحب

فيسـتنكرونه ويعيبونـه ويتأففـون منـه وحـال لسـانهم يقـول :

شكوى صديق

أي حب هذا .. لا وجود له !!

الحب موجود وإن لم نفلح في الوصول إليه ،،

إن فشلنا في حجز مقعد في مدرجاته ،

إن إنتكست رآيتنا على أرضه ..

و إن لبدنا سماءه بتصرفاتنا العشوائية ،إن مرغنا صفحاته البيضاء بطباعنا القاتمة ..

×&× هـو موجـود ×&×

نحن الجناة ويبقى هو الضحية.

لن نستطيع أن نلغيه لأننا تقاعصنا في إمتلاكه ..

كان ولا زال وسيبقى موجوداً.

فمن دونه لا قيمة للإنسان لا قيمة للإنسانية ولا قيمة للحياة."

" ان لم يعوا خسارتنا اليوم سيعونها غداً ، حينما يسقطون ويئنون وإلينا جاهشون يسرعون ...فيكتشفون

BY:SAIDA

السكن ما عاد السكن ، والرقم ما عاد هو الرقم ، فأين رحلنا ؟؟

سيبقى لهم منا صورة مكتوب خلفها " كانوا يوما لنا كانوا يوما هنا "."

"ظننتُ أنني حينما تخطيت مرحلة حُبي لهم أنني سأُشفى فوجدتُ أنَ تخطي مرحلة عشرتي لهُم أصعب بكثير !"

"مُهين أن ينجحوا في حمايتنا من غدرِ سواهُمْ .. ليجدو أنفسهم قد فشلو في حمايتنا من أنفسهم !من ذِكراهم!"

"الفرق بيننا .. أنني عزيزةُ نفس وأنك دنيُ نفس وشتّان ما بينهُما."

شكوى صديق



by:Salmanlina

سلسلة واقع معاكس للأماني

BY:SAIDA

وشكر للرائعة دائماً والصديقة المذهلة سعيدة على التصميم الخرافي كالعادة .وعلى كل التصاميم التي أضائت خواطري بروعتها مشكورة .دمتِ متألقة يا وردة الجوري .

ولكم ملخص قصة سلسبيل .

الجزء الثاني من واقع معاكس للأماني

ضعفاء نحن ،عندما نتورط بالعشق حتى أخمص خلايانا ،ويشدنا الواقع لجماده بقيود من جبن،عندما تضحى أمانينا المنتظرة يوماً بعد يوم على مقاعد الإنتظار حقيقة واقعة ونرتكب خطيئة الهرب جبناً .ضعفاء نحن حين نحلق في سماوات العشق ونكاد نلامس وجه السماء وننتزع عنا أجنحتنا .سلسبيل تروي تمردها وإنكسارها ،جبنها وحبها بمداد ينزف لوعة .



سلسلة واقع معاكس للأماني

BY:SAIDA

الملخص

ضعفاء نحن ،عندما نتورط بالعشق حتى أخمص خلايانا ،ويشدنا الواقع لجماده بقيود من جبن،عندما تضحى أمانينا المنتظرة يوماً بعد يوم على مقاعد الإنتظار حقيقة واقعة ونرتكب خطيئة الهرب جبناً .ضعفاء نحن حين نحلق في سماوات العشق ونكاد نلامس وجه السماء وننتزع عنا أجنحتنا .سلسبيل تروي تمردها وإنكسارها ،جبنها وحبها بمداد ينزف لوعة .